دروس الأزمة العالمية

عبد المعطي أبو زيد
رئيس التحرير

قدمت الأزمة العالمية الراهنة دروساً مهمة لكل شعوب العالم، خاصة في المنطقة العربية.

فالأزمة الاقتصادية العالمية وصلت إلى مستويات غير مسبوقة منذ عشرات السنين، حيث ضاعفت الحرب الروسية - الأوكرانية من معاناة العالم المستمرة منذ عدة سنوات نتيجة انتشار جائحة «كورونا»، وفرضت ضغوطاً على الكثير من الدول، سواء تلك التي تقع في أوروبا بالقرب من ساحة الحرب، أو الدول البعيدة عن الموقع الجغرافي للحرب، حيث كان تأثير التداعيات الاقتصادية أعنف وأقوى خاصة على الدول النامية في أفريقيا والشرق الأوسط، التي عانت من التضخم ونقص السلع الأساسية وارتفاع أسعارها، كالحبوب والوقود، إضافة إلى ضعف قدرة هذه الدول على توفير تمويل التنمية من الأسواق الدولية، ليس فقط بسبب الأزمة العالمية، بل أيضاً بسبب السياسات النقدية والمالية المتشددة، التي أدت إلى نزوح رؤوس الأموال من الدول النامية إلى الدول الكبرى، وصعوبة الحصول على تمويل من أسواق هذه الدول.

هذه الأزمة العالمية بتداعياتها المتعددة هي مناسبة لاستخلاص الدروس من أجل تجنب الوقوع في مثل هذه الأوضاع الصعبة التي تعاني منها الكثير من الشعوب. وأول هذه الدروس، ضرورة الاعتماد على الذات، وزيادة نسب الاكتفاء الذاتي من السلع الصناعية والزراعية ومستلزمات الانتاج، وذلك من خلال سياسات جديدة لتشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي، ودعم قطاعات الاقتصاد الحقيقي خاصة

الزراعـة والصناعـة.

وثـاني الـدروس التـي أفرزتهـا الأزمـة العالميـة الراهنـة، وتأثيرهـا عـلى الشـعوب الناميـة في أفريقيـا والمنطقـة العربيـة، هـو ضرورة التكامـل والتعـاون المشـترك في الإطـار الإقليمـي والقـاري، فهنـاك فـرص واسـعة للاعتـماد المتبـادل، والاسـتفاده مـن المزايـا النسـبية لـكل اقتصـاد منهـا في توفـير السـلع التـي تحتاجهـا الأطـراف الأخـرى في الإقليـم، فـكل وعـود القـوى العالميـة الكـبرى لم يتحقـق منهـا شيء عندما اشـتدت الأزمـة، بينـما أن التكامـل الإقليمـي يقـوم عـلى تبـادل المنافـع الأمـر الـذي يحقـق الاسـتدامة في التعـاون المشـترك.

وفي مقدمـة المجـالات التـي يمكـن التعـاون والتكامـل فيهـا في النطـاق العـربي، هـو مجـال الغـذاء والسـلع الزراعيـة والتعـاون في مجـالات تطويـر الزراعـة وانتـاج المواد الغذائيـة وتبـادل الخـبرات ورؤوس الأمـوال والسـلع، والاسـتغلال الأمثـل للمـوارد المتاحـة في كل دولـة في هـذه المجـالات لصالـح الجميـع.

إن الأزمـة قاسـية وممتـدة، ولكـن اسـتخلاص الـدروس والاسـتفادة بهـا كفيـل بالتخفيـف عـن الجميـع وتجنـب تكـرار الوقـوع فريسـة لمثـل هـذه التداعيـات في المسـتقبل.

مـن هـذا المنطلـق جـاء الملـف الرئيـسي لهـذا العـدد مـن دوريـة «آفـاق عربيـة وإقليميـة» عـن الأمـن الغـذائي العـربي ووسـائل تحقيقـه، لطـرح كل جوانـب هـذا الموضـوع بأسـلوب علمـي، وعـرض القـدرات والإمكانـات العربيـة بالفعـل، وطـرح الحلـول والـرؤى والتوصيـات بشـأن الفـرص المتاحـة أمـام الـدول العربيـة لتعظيـم نسـب الاكتفـاء الـذاتي مـن السـلع الزراعيـة والمـواد الغذائيـة عـلى نحـو يحقـق أفضـل مسـتوى ممكـن مـن الأمـن الغـذائي العـربي، وتقليـل الفجـوة الغذائيـة، وتقليـل الاعتـماد عـلى مصـادر غـير عربيـة للغـذاء العـربي، وهـو ملـف بالـغ الأهميـة، ويمثـل البـدء في العمـل العـربي في هـذا الاتجـاه أول اسـتفادة مـن دروس الأزمـة الراهنـة.